

الأمم المتحدة بعد 75 عاما.. كيان عاجز أمام الأزمات الدولية

نغمة التعددية القطبية في النظام العالمي تعود إلى الواجهة لإحداث تغيير في عمل المنظمة

تتعرض منظمة الأمم المتحدة للانتقادات متصاعدة منذ سنوات بسبب فشلها في تحقيق أي اختراق ملموس في عدد كبير من القضايا الدولية الحساسة وعدم قدرتها على القيام بالدور الرئيسي، الذي تأسست من أجله في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ويظهر هذا العجز بشكل فاضح في أزمات الشرق الأوسط، حيث يعتبر مراقبون أن تقادم مشاكل المنطقة منذ 2011 مهد لكتابة "شهادة وفاة" هذا الكيان العليل.

نيويورك - اتسعت خلال السنوات القليلة الماضية دائرة الانتقادات الموجهة لمنظمة الأمم المتحدة، والتي باتت ممزوجة بقلق يرى متابعون أن مرده تخلي الولايات المتحدة عن دورها القيادي مما فسح المجال لتقدم دول أخرى ونماي قوتها داخل هذا الكيان. ولكن هذا يعد جزءا بسيطا فقط من أزمات أعققت، والأمم المتحدة تحثفي بالذكري 75 لتأسيسها، حيث أن القضايا العربية المزمعة تجد نفسها في متاهة ضخمة بين القوى الدولية الفاعلة عجزت مع المنظمة عن إيجاد الأساليب الناجعة لحل أزمات سوريا والعراق واليمن وليبيا. ولم تخرج مقارباتها عن النمط القديم الذي لا يواكب التغيرات المتسارعة.

مسؤولية القوى العظمى

مع انطلاق اجتماعات الجمعية العامة في نيويورك حيث يجتمع ملوك ورؤساء ورؤساء الوزراء وكبار المسؤولين من أكثر من 190 دولة، ولكن لن يقضوا أسبوعا وسط مدينة مانهاتن لسماع الخطب في ستة مؤتمرات كبرى ومناقشات ملفاتها الشائكة هذه المرة، فالوضع مختلف هذا العام بسبب الجوباء ما فرض إجراء الاجتماعات عن بعد. فقد زاد من وطأة تلك التعديلات المتعلقة بعدم قدرة المنظمة وهياكلها المتفرعة عنها والمتنشرة في كل بقعة من الأرض عن مواجهة أزمة انتشار فيروس كورونا، وحتى قضية المناخ لا تزال محل أخذ وجذب بين القوى الكبرى.

وقال ريتشارد جوان، مدير مجموعة الأزمات في الأمم المتحدة، وهي مؤسسة فكرية مقرها بروكسل، إن إعلان الذكري السنوية للأمم المتحدة، الذي تم صياغته الاثنى عشر الماضي، تم إضعافه بسبب معارضة الولايات المتحدة لاعتقادها بـ "لغة قوية" بشأن تغير المناخ، ومعارضة بريطانيا وأخرين لمحاولة الصين إدخال

لغة "الحوار". ولدى معظم المتابعين قناعة بأن إقامة المؤتمرات ورصد الأموال لتطوير عمل المنظمة دون اعتماد أسس مدروسة ومحكمة لوضع حد لمشاكلها الداخلية، لا يكفي، ويبدو أن جميع الدول المتصارعة مسؤولة عما يحدث لأنها تمتلك الأدوات الكفيلة بمعالجة الأزمات من جذورها.

ويعتقد مايكل هيرش نائب محرر الأخبار في مجلة فورين بوليسي الأميركية أن الجمعية العامة لم تكن أكثر من مجرد متجر للحديث في معظم تاريخها. ويقول هيرش إن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي صممه واشنطن ليكون جهة إنفاذ للسلام العالمي تهين عليه القوى العظمى بات مشلولاً تماما بسبب العداء المتفاحم بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، وكل واحدة منها تستخدم حق النقض (الفيتو) بعد قرار ضد بعضها البعض.

ويرى معظم زعماء العالم بينهم الرئيسان الصيني شي جين بينغ والفرنسي إيمانويل ماكرون، وأيضا المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، وحتى المراقبون أن مجلس الأمن، المؤسسة الأقوى والأكثر نفوذا، والتي تم إنشاؤها في أربعينات القرن الماضي، لم تعد مناسبة بشكلها الحالي في ظل المتغيرات الراهنة.

وتبرر هذه الأصوات موقفها في نقطة مهمة وهي أن حق النقض الذي تتمتع به الدول الخمس دائمة العضوية، وهي الولايات المتحدة والصين وفرنسا وبريطانيا وروسيا، يجب أن يحل محله نظام التصويت بالأغلبية لكي يعزز مكانة الدول الصغيرة.

ويقول برتراند بادبي، وهو متخصص في العلاقات الدولية بجامعة ساينس بو الفرنسية، إنه في مواجهة الأحادية والهيمنة، يجب أن تلتزم جميع الدول بالتعددية من خلال التمسك بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة والنظام الدولي مع وجود الأمم المتحدة في جوهره.



لا يزال هناك مسار طويل بحاجة إلى الإصلاح

كوفيد - 19 إلى تغير المناخ، فإنه ينبغي على جميع الدول تعزيز التضامن لتنسيق جهودها بدلا من القيام بتحركات أحادية الجانب. ويحمل شعار الجمعية العامة للأمم المتحدة لهذا العام مضمونا لافتا يتمحور حول "مواجهة فيروس كورونا مع خلال العمل الفعال متعدد الأطراف". ومع ذلك، هذا بالضبط ما لم يفعله العالم ضد أسوأ جائحة منذ عقود.

وقد تكفلت كل دولة ومصنع أدوية بانفسهم، رغم إطلاق مبادرة "كوفاكس" التي شاركت منظمة الصحة العالمية في تنسيقها مؤخرا، والتي تهدف إلى تسريع تطوير اللقاحات للدول الأكثر احتياجا.



وتقول الأمم المتحدة إن أكثر من 170 دولة تجري محادثات للانضمام، والكثير منها يعرب عن اهتمامه بأن يذهب اللقاح إلى الفئات الضعيفة أولا، لكن هذا الجهد جاء بعد أشهر من انتشار الوباء، والذي أعاقه جزئيا العرقلة الأميركية والانقسامات الأوروبية. وعوض أن تكون الأمم المتحدة المستجيب الأول في خط المواجهة، لكن منظمة الصحة العالمية تجد نفسها تتعرض للهجوم من كل جانب، ولا سيما من أقوى عضو في الأمم المتحدة، الولايات المتحدة.

ويرجع عداء واشنطن تجاه الأمم المتحدة، إلى تاريخ طويل يمتد إلى إدارات الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، لكن ترامب ذهب إلى أبعد من أي رئيس آخر في دفع المنظمة إلى الهاش. وبحجة أن منظمة الصحة العالمية قد وقعت تحت النفوذ الصيني، فإن واشنطن قامت بإلغاء تمويل الكيان الأممي للصحة حتى مع وصول عدد الوفيات العالمية بكورونا إلى مليون حالة، من بينها 200 ألف في الولايات المتحدة. وليس ذلك فحسب فقد انسحب ترامب أيضا من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والميثاق بشأن الهجرة.

الخاص إلى اليمن من مهامه واعتماد شخصية تعمل على تطبيق قرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات المبرمة بين الحكومة الشرعية والحوثيين، أبرزها اتفاق الرياض وستكهولم.

وهم الإصلاح

منذ تأسيس الأمم المتحدة في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، لتكون الضامن الدولي لعدم اندلاع حرب عالمية ثالثة، كانت تسير على طريق متوازنة مع سياسات الولايات المتحدة، قائدة عصر الأحادية القطبية، وأحد أهم مموليها لذلك فقدت الأمم المتحدة توازنها بمجرد أن بدأ ميزان هذا النظام العالمي يختل.

ويقول ريتشارد جوان من مجموعة الأزمات الدولية إن إخفاقات الأمم المتحدة تميل إلى أن تكون كارثية ومشيرا إلى كوارث الضوئات الزرقاء السابقة مثل الإبادة الجماعية في رواندا ومذبحة عام 1995 في سربرينيتسا في البوسنة شواهد على ذلك.

وانقضت المنظمة الأممية قرابة نصف تريليون دولار أميركي منذ إنشائها، كما أنها تذهب إلى أماكن الصراعات الحافظ على السلام، إلا أنها تقف كمتفجع أمام الإبادات، إذ يبدو أن مجلس الأمن لا يتدخل إلا في حالات قصوى لانعدام الأمن وأن قوات حفظ السلام لا تستطيع الحفاظ على السلام.

وفي ظل الوضع المتراجع للأمم المتحدة تواجه المنظمة الدولية الأكبر عالميا أزمة تمويل هي الأعلى في تاريخها، حيث بدأت المنظمة بخطة تقشف واسعة منذ أكتوبر العام الماضي، ويبلغ العجز 711 مليون دولار في الموازنة البالغة 2.85 مليار دولار، لأن 51 دولة لم تسد التزاماتها، من بينها اثنتان من كبار الممولين هما الولايات المتحدة والبرازيل.

وتعتبر الولايات المتحدة من أكبر ممولي الأمم المتحدة، حيث تدفع 22 في المئة من الميزانية الأساسية للمنظمة الدولية والبالغة 5.4 مليار دولار و28.5 في المئة من ميزانية عمليات حفظ السلام الدولية البالغة 7.9 مليار دولار. ومع قدوم الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض تغير الوضع. فسياسة ترامب، الطامح للبقاء في البيت الأبيض لولاية ثانية، دفعت نحو تقليص المساهمة ما فتح الباب أمام الصين، التي تجد في تقليص الدعم الأميركي في المنظمة الدولية فرصة تجعلها تتقدم هي لتملأ الفراغ، وبالتالي الاضطرار بدور دولي أكبر وتوسيع نفوذها في الساحة العالمية بطرق تخدم مصالحها. ووسط ما يواجهه العالم اليوم من تحديات عابرة للحدود، من وباء

حرب دون اتخاذ موقف يضع حدا لإصرار نظام بشار الأسد على استهداف المدنيين.

ولكن حتى بعد دخول القوات الروسية والتركية والأميركية إلى سوريا لم تتحرك المنظمة، وقد ظلت توشم البيانات وتطلق الدعوات من أجل إنهاء الصراع لوقف جحافل اللاجئين، الذين انتشروا في العالم، ولم تجد الأمم المتحدة حلا جذريا لهم لإعادةتهم إلى بلدنهم.

وبقراءة متعمقة يمكن أن يتم استنتاج أن تدخل الأمم المتحدة لحل الأزمة سياسيا لم يضع في الحسبان إنجاز السوريين من الحرب، بل عمل بالأساس على استرضاء الدول الخمس الحاصلة على الفيتو وخاصة الولايات المتحدة وروسيا التي أفضلت كل مشاريع الضغط على الأسد وفرض الحل السياسي.

ويتكرر نفس الأمر في ليبيا، فمنذ تفجر الصراع في فبراير 2011 عجزت المنظمة عن فرض قوانينها والقرارات المنبثقة عن الدول المشكلة لمجلس الأمن وخاصة الدول دائمة العضوية. وقد أرسلت الأمم المتحدة ستة مبعوثين، ولكنهم لم يتمكنوا من إحداث اختراق في جدار الأزمة.

وعقب تمديد مجلس الأمن ولاية البعثة الأممية في ليبيا لمدة عام كامل، وموافقته على المقترح الأميركي، حثت خمس دول أوروبية وبلجيكا وإستونيا وفرنسا وألمانيا وإيرلندا، غوتيريش على تعيين مبعوث خاص في ليبيا في أسرع وقت ممكن بعد انتهاء مهمة الأميركية ستيفاني وليامز، والتي تولت البعثة بالنيابة في مارس الماضي، بعد استقالة غسان سلامة من رئاسة البعثة.

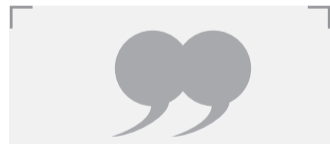
أما اليمن الغارق في أزمة إنسانية بسبب الحرب، حيث تدفع الأمم المتحدة إلى حل يساوي بين الضحية والجالد، فجهود المبعوث الأممي مارتن غريفت تسعى إلى إرضاء الانقلابيين الحوثيين، الذين سيطروا على البلاد بقوة السلاح رغم وجود قرار صادر عن مجلس الأمن تحت رقم 2216 يلزمهم بالانسحاب من المحافظات التي احتلها وتسليم الأسلحة. وهناك دعوات اليوم من القوى السياسية اليمنية إلى غوتيريش بإعفاء مبعوثه

النهائية تم تدمير بلد بأكمله بعد الغزو الأميركي في 2003.

وبالنظر إلى أم القضايا العربية، إن جاز التعبير، فتبدو القضية الفلسطينية عاقلة بين دروب المصالح الاستراتيجية وما تزال تراوح مكانها دون حل بسبب ارتهاج القرار الأممي لسلطة حق النقض، لذلك اتخذت واشنطن خلال فترة الرئيس دونالد ترامب خطوة منفردة لحلها عبر عرض صفقة القرن والبدء في تفعيلها على أرض الواقع عبر سلسلة من اتفاقيات السلام بين دول عربية وإسرائيل.

وظهر أن الحصار والتجويع، اللذين ذهب ضحيتهم الآلاف من العراقيين في عهد الرئيس الراحل صدام حسين تحت ذريعة امتلاكه لأسلحة دمار شامل، كانا مبيينين على مغالطة وأن فاعلين كبيرا في المنظمة كانوا ينفذون تعليمات من دول كبرى هدفها إضعاف العراق، وهو ما بدأ يظهر تباعا في السنوات الأخيرة.

ويجمع كثيرون على أن مقاربة الأمم المتحدة تجاه القضايا العربية لم تتغير، ففي سوريا، التي تعرضت لآسوا الأزمات في العصر الحديث، ظلت المنظمة تراقب ما يجري من جرائم من السهل تصنيفها كجرائم



مجلس الأمن لم يعد فاعلا كما يجب وحق النقض (فيتو) يرى كثير من الساسة أنه لم يعد مجديا ويجب أن يحل محله نظام التصويت بالأغلبية حتى يعزز مكانة الدول الصغيرة

